فمشى معنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى صرار[١]، فتوضأ ثم قال: أتدرون لم مَشَيتُ معكم؟ قالوا: نعم، نحن أصحاب رسول الله ﷺ مشيتَ معنا، قال: إنكم تأتون أهلَ القرية لهم دويٌّ[٢] بالقرآن كدويّ النحل، فلا تبدونهم بالأحاديث فيشغلونكم، جَرِّدوا[٣] القرآن، وأقلّوا الرواية عن رسول الله ﷺ، وامضوا وأنا شريككم، فلما قدم قَرَظة قالوا: حدِّثنا، قال: نهانا ابن الخطاب. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، له طرق تجمع ويذاكر بها، وقرظة بن كعب الأنصاري صحابيّ سمع من رسول الله ﷺ، وأما سائر رواته فقد احتجّا به ـ انتهى. ووافقه الذهبي فقال صحيح وله طرق ـ اهـ.

وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/ ١٢٠): عن قرظة مثله، وفي روايته: فلا تصدُّوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جوّدوا القرآن، وفي رواية أخرى عنده: ثم قال لنا: أتدرون لم خرجتُ معكم؟ قلنا: أردتَ أن تُشَيِّعَنا وَتُكرِمَنا، قال: إنْ مع ذلك لحاجةً خرجتُ لها، إنكم تأتون بلدة لأهلها دويّ ـ فذكر الحديث مثله. وأخرجه ابن سعد (٦/ ٧) بسياق ابن عبد البرّ إلا أن في روايته: جَرِّدوا القرآن.

التشديد على من سأل عن متشابه القرآن

عقوبة عمر لصبيغ لسؤاله عن متشابه القرآن

أخرج الدارميّ وابن عبد الحكم وابن عساكر عن مولى ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّ صبيغاً العراقيّ جعل يسألُ عن أشياء عن القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر، فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال: أينَ الرجلُ؟ فقال: في الرَّحل، قال عمر: أبصر أن يكون ذهب فتصيبك مني العقوبة الموجعة، فأتاه فقال له عمر: عمّ تسأل؟ فحدّثه، فأرسل عمر إليّ يطلب الجريد، فضربه بها حتى ترك ظهره دبرة[٤]، ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له ثم تركه حتى برأ، ثم دعا به ليعود به، فقال صبيغ: يا أمير المؤمنين إنْ كنتَ تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً، وإن كنتَ تريدُ تداويني فقد ـ والله ـ برأتُ، فأذِنَ له إلى أرضه، وكتب له إلى أبي موسى الأشعريّ رضي الله

(١) «صرار»: بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة من طريق العراق، وقيل موضع.

(٢) «دوي»: صوت ليس بالعالي.

(٣) «جرّدوا القرآن»: لا تقرنوا به شيئاً من الأحاديث ليكون وحده مفرداً. وقيل: أراد أن لا يتعلّموا من كتب الله شيئاً سواه. «النهاية» (١/ ٢٥٦).

(٤) أي أصبح بها جروح.

عنه أن لا يجالسهُ أحَدٌ من المسلمين، فاشتدَّ ذلك على الرجل، فكتب أبو موسى إلى عمر أن قَدْ حَسُنَتْ هَيئتُهُ، فكتبَ أن ائذنْ للناس في مجالسته.

وعند الدرامي أيضاً وابن الأنباري وغيرهما عن سليمان بن يسار: أن رجلاً من بني تميم يقال له صبيغ بن عِسْل قدم المدينة وكان عنده كتب، فكان يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر فبعث إليه وقد أعدَّ له عراجين[1] النخل، فلما دخل عليه قال: من أنتَ؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، قال عمر: وأنا عبد الله عمر، وأومأ إليه فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتى شجَّه[2] وجعلَ الدم يسيل على وجهه، فقال: حَسْبُكَ يا أمير المؤمنين، والله فقد ذهب الذي أجِدُ في رأسي. كذا في الكنز (١/ ٢٢٨). وأخرجه أيضاً الخطيب وابن عساكر من طريق أنس والسائب بن يزيد وأبي عثمان النهدي مطوّلاً ومختصراً، وفي رواية أبي عثمان: وكتب إلينا عمر لا تجالسوه، قال: فلو جاء ونحن مائة لتفرقنا. وأخرجه الدارقطني في الأفراد بسند ضعيف عن سعيد بن المسيب قال: جاء صبيغ التميمي إلى عمر فسأله عن الذاريات ـ الحديث. وأخرجه ابن الأنباري من وجه آخر عن السائب بن يزيد عن عمر بسند صحيح وفيه: فلم يزل صبيغ وضيعاً في قومه بعد أن كان سيداً فيهم. وأخرجه الإسماعيلي في جمعه حديث يحيى بن سعيد من هذا الوجه. كذا في الإصابة (٢/ ١٩٨).

ما جرى بين عمر وناس قدموا من مصر في هذا الأمر

وأخرج ابن جرير عن الحسن: أنّ ناساً لقوا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بمصر، فقالوا: نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل (بها) فأردنا أن نلقى أمير المؤمنين في ذلك، فقدم وقدموا معه فلقي عمر فقال: يا أمير المؤمنين! إنّ ناساً لقوني بمصر فقالوا: إنا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها، فأحبّوا أن يلقوك في ذلك، فقال: اجمعهم لي فجمعهم له، فأخذ أدناهم رجلاً فقال: أَنْشُدُكَ بالله وبحقّ الإسلام عليك أقرأتَ القرآن كُلَّهُ؟ فقال: نعم، فقال: فهل أحصيْتَهُ في نفسك؟ قال: لا، قال: فهل أحصيته في بصرك؟ قال: لا، قال: فهل أحصيته في لفظك؟ هل أحصيته في أثرك؟ ثم تتبّعهم حتى أتى على آخرهم؛ قال: ثَكِلَتْ عُمَرَ أُمُّهُ! أتكلّفونه أن يقيمَ الناس على

(١) «عراجين»: جمع عرجون وهو أصل العذق الذي يعوج ويبقى على النخل يابساً بعد أن تقطع عنه الشماريخ.

(٢) «شجه»: أي جرحه.

كتاب الله؟ قد علم ربنا أنه سيكون لنا سيئات، وتلا: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً[1]﴾ هل علم أهل المدينة فيما قدمتم؟ قالوا: لا، قال: لو عَلِمُوا لوعظت بكم. كذا في الكنز (١/ ٢٢٨).

كراهة أخذ الأجر على تعليم القرآن وتعلّمه

قوله عليه السلام لعبادة وأبيّ في هذا الشأن

أخرج الطبراني والحاكم والبيهقي عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كانَ رسول الله ﷺ يشغلُ، فإذا قدم الرَّجُلُ مهاجراً على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجلٍ منّا يُعَلِّمُه القرآن، فدفع إليَّ رسول الله ﷺ رجلاً كان معي في البيت أُعَشِّيهِ عشاء البيت وكنتُ أُقرِئُهُ القرآن، فانصرفَ إلى أهله فرأى أنّ عليه حقّاً، فأهدى إليَّ قوساً لم أَرَ أَجْوَدَ منها عُوداً ولا أَحْسَنَ منها عطفاً، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت: ما ترى يا رسول الله؟ فقال: «جَمْرَةٌ بَيْنَ كَتِفَيْكَ إِنْ تَعَلَّقْتَها» أو قال: «تَقَلَّدْتَهَا». كذا في الكنز (١/ ٢٣١). قال الحاكم (٣/ ٣٥٦) بعدما أخرجه بنحوه. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبيّ.

وأخرج عبد بن حميد عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه: أنه علَّمَ رجلاً سورة من القرآن فأهدى إليه ثوباً أو خميصة[2]، فذكر ذلك للنبيّ ﷺ فقال: «إِنَّكَ إِنْ أَخَذْتَهُ أُلْبِسْتَ ثَوْباً مِن النَّارِ». قال في الكنز (١/ ٢٣١): رواته ثقات. اهـ. وأخرجه أيضاً ابن ماجه والروياني والبيهقي ـ وضعّفه ـ وسعيد بن منصور عنه قال: عَلَّمْتُ رجلاً القرآن فأهدى إليَّ قوساً ـ فذكره بنحوه، كما في الكنز (١/ ٢٣٠). وأخرج البغويُّ وابن عساكر عن الطفيل بن عمرو رضي الله عنه قال: أقرأني أُبَيُّ بن كعب رضي الله عنه القرآن، فأهديتُ له قوساً فغدا إلى النبيّ ﷺ متقلدها، فقال له النبيّ ﷺ: «مَنْ سَلَّمَكَ هذه القوسَ يا أُبَيُّ؟ فقال: الطفيل بن عمرو الدوسيّ أقرأتُهُ القرآن، فقال له رسول الله ﷺ: «تَقَلَّدْها شلوة[3] مِنْ جَهَنَّم» فقال: يا رسول الله إنا نأكل من طعامهم، فقال: «أَمَّا طعامٌ صُنِعَ لِغَيْرِكَ فَحَضَرْتَ فلا بأسَ أَنْ تَأْكُلَهُ، وأمّا ما صُنِعَ لَكَ فإنَّكَ إِنْ أَكَلْتَهُ فإنَّمَا تَأْكُلُ بِخَلاَقِكَ»[4]. قال البغويّ: حديث غريب. كذا

---

(١) [٤/ سورة النساء/ ٣١].

(٢) «الخميصة»: ثوب خزّ أو صوف مُعْلَم، وقيل لا تسمّى خميصة إلاّ أن تكون سوداء مُعْلَمة، وكانت من لباس الناس قديماً. «النهاية» (٢/ ٨٠).

(٣) «شلوة»: أي قطعة منها.

(٤) «بخلاقك»: أي بحظّك ونصيبك من الدين. «النهاية» (٢/ ٧١).